



الدعاية الفرنسية في الجزائر بداية الاحتلال 1830

من إعداد: م م ش جودي زكريا
م و د ب ت ع ج / ن ع 1

مقدمة :

المتتبع لإستراتيجية فرنسا الاستعمارية منذ الغزو ثم الإحتلال إلى الإستعمار الاستيطاني، إلى كل محاولاتها اليائسة للقضاء على الثورات الشعبية بعدها الثورة التحريرية المظفرة، يدرك بأنه في كل هذه المراحل اعتمدت فرنسا على مشروع محكم التخطيط والتنفيذ، كان هدفه الأساسي إخضاع الجزائر بقوة الحديد والنار مع ترسيخ وجودها - في هذه الأرض الطيبة- وتشجيع الحركة الاستيطانية الواسعة .

لتنفيذ فرنسا مخطط احتلالها للجزائر أعطت الأولوية للسياسة الحربية بتأسيس جيوش متنوعة توسعت بها في كامل البلاد، إلا أنها لم تهمل جانب السياسة الدعائية لما لها من تأثير على ميزان القوى، بدأ تأسيس المطبعة لإصدار الصحف وتوزيع المنشائر والبيانات¹. وهنا نتساءل ما هي مراحل الدعاية الفرنسية التي تم تكييفها مع المستجدات الآنية لكل فترة بما يخدم الأهداف الإستراتيجية الدعائية التي ارتسمت إما لتبرير الاستعمار- باسم مهمة الحضارة والتمدن - التي جندت لأجها حملة سنة 1830 وعلى أسسها تم تجهيل وتشريد وتهميش الجزائريين وهم من سنوا قانون العار قانونا للأهالي² ليكرسوا وضع الجزائريين في أسفل السلم الاجتماعي للنظام الاستعماري . أو لإقناع المعارضين للحملة من الداخل الفرنسي ومن الخارج ؟ وما هي الوسائل الدعائية التي اعتمدتها فرنسا والتي فضحت المستعمر الذي كان يدافع عن مبادئ قامت عليها الثورة الفرنسية، المتمثلة في الحرية والعدالة والمساواة ؟ وما هي عقيدتهم الدعائية التي تحكممت في نظرهم للجزائريين منذ 05 جويلية 1830 وإلى غاية 05 جويلية 1962 إذ أن كل آلائه الدعائية رسمت صورة سلبية عن المجتمع الجزائري من خلال صورهم ورسوماتهم ومقالاتهم وشعاراتهم وأفلامهم التي ارتكزت على الحقد والنبد والإذلال للجزائريين؟

مراحل السياسة الدعائية الفرنسية

بمختلف الرتب، ففهم الضباط بمختلف أسلحتهم وفهم رجال الثقافة وحملة الأقلام وفهم العلماء والتقنيون... الذين سيعطون لهيئة التحرير متنوعات كبيرة⁴. وهكذا تعد مرحلة ما قبل الحملة العسكرية على الجزائر المرحلة التي شغلت الساسة والعسكريين الفرنسيين حيث كان هدفهم الأول هو إنجاح الحملة العسكرية لذلك قاموا بدراسة الوضع العام في الجزائر من جميع النواحي، ويندرج في هذا الإطار كتاب القنصل الأمريكي في الجزائر «وليام شالر» تحت عنوان «موجز تاريخ الجزائر» وكلها ترجمت ونشرت في باريس سنة 1830، ثم وضع في متناول الساسة

عندما أعد المستعمرون الغزاة العدة وجهزوا الحملة العسكرية بعتادها وعدتها التي لم تكن تحمل بين صفوفها غير هؤلاء الضباط، وهؤلاء الجنود بل كذلك رجال الثقافة والإعلام، الذين كانت أسلحتهم الأقلام فقد فتحت فرنسا الباب على مصراعيه للإعلاميين، لمرافقة الحملة على الجزائر ووضع كل خبراتهم وطاقاتهم في خدمة الحملة الدعائية³. وهذا ما يفسر صدور معلقات من الساسة الفرنسيين مكتوب عليها «...إن جميع المحررين -يقصد الإعلاميين الفرنسيين - هم تابعون إلى الحملة العسكرية وملحقون



بالعربية الدارجة، إذ استخدمت الدعاية بنشر الإعلانات باللغة العربية شجعت الجزائريين على الإقبال لدراسة هذه اللغة، فكان الأثر الكبير لهذه الدعاية إذ حسب ما جاء في «المبشر» أن عدد التلاميذ في تزايد إذ بلغ عام 1847 في مدينة عنابة 120 تلميذا وفي قسنطينة 70 تلميذا¹⁰.

أهداف الدعاية الفرنسية

يتبين أن الهدف الأول لفرنسا هو توجيه الرأي العام الفرنسي، بحيث تجعل من غزوات الإستعمار الفرنسي انتصارا سياسيا يكون بالمرصاد للمعارضة التي لا تترك لها مجالا للطعن في سياسة الحكومة وتخدم في نفس الوقت أغراضه حيث استحسن ديورمون فكرة مصاحبة الحملة بمطبعة متأكدا أنه بهذه الوسيلة الدعائية يسهل الدفاع عن موقف الحكومة أمام المعارضة التي نددت بالحملة¹¹، وكانت فكرة إنشاء أول جريدة في الجزائر من طرف جون مارل توسان الذي نبه قائد الحملة ديورمون إلى أهميتها في مواجهة المعارضة الفرنسية وهو بدوره قام بمراسلة بولينياك polignac يوم 18 ماي 1830¹² في هذا المسعى منتقدا في بداية الأمر الجرائد التي تنشر في مرسيليا وطولون وفي بعض المدن في منطقة الميدي le midi متهما إياها بشن حملة من الأكاذيب حول تحضيرات الحملة المنطلقة من ميناء طولون، ثم أبدى رغبته في إنشاء جريدة في الجزائر لتكذيب المعلومات التي تُقدمها هذه الجرائد في زعمه، وفي الأخير قام بذكر الأهمية السياسية لهذه الجريدة مطالبا بتسهيل مهمة الجريدة ونشرها إداريا، والدليل أنه لم يكن عامة الشعب الفرنسي مرحبا بهذه الحملة، بل هناك من ندد واستنكر الغزو أو الاحتلال، في مقدمتهم من كانوا يحملون أفكارا ليبرالية وتصورات اقتصادية، ففي دورة البرلمان لسنة 1829 قدمت إحصاءات عن خسائر الحصار التي بلغت 14 مليون فرنك، ثم طلب 7 ملايين أخرى، وهذا ما أدى بالمعارضة إلى استغلال الفرصة لتوجيه انتقادات شديدة للحكومة الفرنسية واعتبارها الحصار سلبيا، وقد عارض عدة نواب في البرلمان الحرب على الجزائر¹⁴. كما أن

ووزارة الحربية الفرنسية، حيث استفادوا من مخططات وأفكار. ووضعا بحوث حول نتائج الدراسات⁵.

أما في المرحلة الثانية كان التفكير في كيفية القضاء على المقاومة أثناء الاحتلال، فكرت الحكومة الفرنسية قبل الحملة على الجزائر سنة 1830 م في إنشاء هيئة للمتترجمين العسكريين⁶ وقد استعمل الكثير من المتترجمين كجواسيس للقضاء على المقاومة ومنهم روش الذي استغل بنود معاهدة تافنة 30 جانفي 1837 بين فرنسا والأمير عبد القادر⁷ حينها قرر «ليون روش» الالتحاق بدولة الأمير بمقتضى هذا البند - وبرر موقفه بعزمه على اعتناق الدين الإسلامي، وما إن التحق روش بجيش الأمير عبد القادر بدأ بترتيب أمور عمله لأداء مهمته الحقيقية كجاسوس، فشرع في جمع المعلومات ومراسلة الفرنسيين وتعريفهم بجميع أحوال الأمير العسكرية والسياسية وغيرها، كانت أول رسالة من روش من معسكر الأمير في وادي نوغة بتاريخ 19 ديسمبر 1837 إلى أحد الفرنسيين لم يذكر إسمه استهلها بإعطاء وصف دقيق عن شخصية الأمير، ومناقبه ولباسه وأوصافه الجسمية والخلقية والدينية والثقافية، وعن الحالة الاقتصادية والمالية والعسكرية، ذكر أن الموارد الاقتصادية منعدمة وحالته المالية سيئة وجيشه النظامي مفتك ومشتت وضعيف المعنويات ومعلومات فيما يخص أيضا تنظيم الأمير الإداري⁸، هكذا قام الجيش الفرنسي باستغلال المتترجمين في التجسس على الجزائريين ونقل معلومات عن المقاومة الجزائرية بالتظاهر باعتناق الإسلام كحالة ليون روش.

في المرحلة الثالثة، التمهيد لفتح أبواب الهجرة للمعمرين الأوروبيين بهدف إقرار سياسة الإدماج وتدجين الجزائريين والرغبة في مزيد من الهيمنة حيث تولى المتترجمون مهمة الترجمة من العربية إلى الفرنسية والعكس، خاصة في المراسلات الرسمية التي كانت بين القادة الفرنسيين والشيخو الحكام⁹. كما عملت فرنسا على تدريس اللغة الفرنسية لأبناء الجزائر حيث خاطبت السلطة الفرنسية الجزائريين



وآخرون جرحهم إلى الصفوف حب الإطلاع، وفريق يسعى إلى الشهرة والمجد¹⁸.

دور المستشرقين المترجمين في الدعاية الفرنسية الاستعمارية في الجزائر

ارتبطت السياسة الاستعمارية الاستيطانية الفرنسية في الجزائر بشكلها العام والسياسة الدعائية في صورتها الخاصة بدور المترجمين المستشرقين الذين كان اهتمامهم بالجزائر سابقا عن تاريخ الحملة الفرنسية لها كما كانوا بعضهم مستشارين في البلاط الملكي¹⁹. لقد رأى الفرنسيون أن الترجمة أداة فعالة للتعرف على المجتمع الجزائري قبل الاحتلال وأثناءه استعانوا بمترجمين ذوي خبرة سواء من المشرق أو من المستشرقين أو المبشرين الفرنسيين الذين وضعوا تقارير مفصلة عن جغرافية الجزائر وعاداتها، وتقاليدها فكانت تلك التقارير الإطار الملائم لتقصي الحقائق والمعلومات التي ساعدت الفرنسيين على مغامرتهم في الجزائر هذا قبل الحملة الفرنسية على الجزائر²⁰ واستفادوا من دراسات أخرى مترجمة كانت تسعى إلى نفس الهدف المتمثل في احتلال الجزائر ولإنشاء هيئة للمترجمين العسكريين عهدت وزارة الحربية الفرنسية في شهر جانفي 1830 بهذه المهمة إلى العقيد «كلار مونت تونار»، أحد أعضاء هيئة الأركان الحربية الذي كان متضلعا في اللغات الشرقية، ففتح مكتبا خاصا بتجنيد الموظفين الراغبين في الالتحاق بهذه الهيئة.

يقول جمال قنان في هذا الموضوع «... كما ألحق بالحملة سبعة وأربعون مترجما وعدد من الرسامين منهم من كان ملحقا بالبحرية ومنهم من التحق بالحملة تطوعا إلى جانب عدد كبير من المغامرين الذين قدموا من مختلف المناطق الأوروبية المتوسطية ليعرضوا خدماتهم على قائد الحملة دي بورمون، الذي وافق على حملهم معه تحسبا للحاجة التي قد تدعو لاستخدام مثل هذا النوع من الناس»²¹.

تمثل دور المترجمين في الدعاية الفرنسية محاولاتهم في الترويج - كما يدعون - للحضارة والمدنية الأوروبية عامة

الدعاية كانت موجهة للرأي العام الأوروبي بما أنها تخدم أوروبا قاطبة ضد الجزائر المحاربة التي قامت في وجه الملاحة الغربية قرونا عديدة وعرقلت غاياتها المشتركة¹⁵.

كما أن أهداف الدعاية لفرنسا، رفع معنويات الجيش الفرنسي في المعارك وكسب المزيد من المتطوعين والمغامرين والمترتبة في صفوفهم بهدف إخضاع الشعب الجزائري بالحديد والنار واحتلال أرضه واغتصاب ممتلكاته وخيرات بلاده. و زيادة إضرار الحماس الصليبي لدى الفرنسيين، وما يدل على ذلك المقال الذي نشر في مجلة «المُرشد» «le moniteur algérien» في 19 جانفي 1833 العدد 52 في محاولة من الفرنسيين لتهدة نفوس الجزائريين من حدث ذو أهمية والمتمثل في تحويل مسجد كتشاوة رمز الإسلام في الجزائر العاصمة إلى كنيسة، إذ أشاد رجال الحملة في هذا المقال باليوم الذي حول إلى كنيسة وما كان هدف هذا الإعلان إلا لمغالطة الناس مضفين عليه السند الشرعي الإسلامي وهذا ما جاء فيه «... الجامع المعطى للفرنساويين ... ولابد نكتب هنا الجواب الذي أرسله المفتي والعلماء للجينيرال حين شاورهم (الذين قالوا له (الجامع امتعنا انه يتبدل دينه ولكن مولاه فلم يتبدل لأن الرب النصاريين هو ربنا ... هذه الكنيسة هي الأولى منذ مدة أربع عشرة مائة سنة ولا كنيسة غيرها مستقامة في مصر أو في بربريه... ونطلب من ربنا أن تصير كنائس أخرى»¹⁶، كما جاء في أول عدد من «l'estafette de sidi ferruch» «بريد الجزائر» ما يؤكد الحقد الصليبي والثأر لحملة شارلوكان

« La chrétienté sera rassurée et le pavillon »
« français sera vengé »

أي أنهم أرادوا التمكين للمسيحية والثأر للعلم الفرنسي أي حملة شارلوكان الذي انهزم أمام الأسطول الجزائري¹⁷.

كل هذا أدى بالعشرات من حملة الأقاليم والثقافة والأدب الذين تغلبت عليهم روح المغامرة لالتحاق بالجيش الفرنسي، فكان بعضهم يريد منصبا وبعضهم يطلب عملا،



والضباط التابعين للحرس الملكي سابقا، كما راسلت القناصل ورجال السفارات تطلب منهم جمع أكبر عدد ممكن من الرجال الذين يمتازون بالقدرة على أداء هذه المهمة، وقد اشترطت فيهم التوسع في شتى العلوم والمواولة لفرنسا²⁶. كما اشترطت في المترجم المعرفة الواسعة على الأقل باللغتين العربية والفرنسية وله تجربة واسعة في ميدان الترجمة، وأن يكون ذكيا وأن تكسوه الهيبة والحزم في تنفيذ الأوامر ويمتاز بشعور الانتماء إلى الوطن، وأن يكون نشيطا في عمله بليغ في حوارهِ ومفاوضاتهِ²⁷.

وسائل الدعاية

الطباعة: كانت الطباعة الوسيلة الفاعلة في سياسة الدعاية، ويمكن اعتبار الحملة العسكرية الفرنسية على كل من مصر والجزائر البداية القوية لتاريخ الطباعة الذي اعتمد على جانب دعائي وعلمي واسع وبالتوازي معها بداية الحملة الدعائية الفرنسية في الجزائر²⁸، حيث رافق الحملة الفرنسية على الجزائر مختصين في هذا الميدان منهم روسو الابن «Rosso fils» المتخصص في الطباعة الحجرية، والذي كان له دور أساسي في الحملة الدعائية بواسطة الصحافة. إلى جانب جون توسان ميرل «Jean Toussaint Merle» حيث أصر هذا الأخير قبل بداية الحملة الفرنسية على الجزائر على نشر الصحافة في الجزائر، لتحقيق هذا الهدف أعد مشروع قدمه لقائد الحملة دي بورمون «de Bourmont» مطالبا فيه بضرورة مصاحبة الحملة بمطبعة وبالفعل قبل دي بورمون المشروع وراسل رئيس الحكومة يوم 18 ماي 1830، وكلف ميرل ليحصل من مارسيليا على ما يلزم وبحكم خبرة هذا الأخير وعلاقته القوية مع كبار المهتمين بالطباعة تمكن في أقل من أسبوع من شراء الآلات وانتقاء اثنين من المطبعيين واثنين من المصنفين²⁹.

الصحف: كان جون ميرل دو توسان أول المهتمين بهذه العملية في الجزائر إذ كان وهو في طولون قد أنكب على إعداد مشروع قدمه لقائد الحملة ديبرمون إلى ضرورة تكوين

والفرنسية خاصة وما يدل على ذلك مؤلفاتهم التي تشجع الاستيطان الأوروبي، بناء على هذا كانت لهم علاقة مباشرة بالتبشير والاستعمار الاستيطاني، فالتبشير اتجه إلى عقلية العامة الشعبية سالكا طريق التعليم وممارسة الأعمال الخيرية إدعاء منهم للجزائريين بتقديم مدينية أوروبية منقذة، أما الاستعمار الاستيطاني استخدم مجال الدعاية والبحث العلمي كدراسة تراث وموروث المسلمين وترجمتها ونشر المقالات والتدريس²².

تم توزيع هيئة المترجمين غداة الحملة، على مختلف المناصب الإدارية والعسكرية، فكلّف مجموعة من الضباط كالملازم جنرال دوبنيوسك بمراقبة السكان الجزائريين من عرب وأتراك ويهود، جيراردان في التعرف على المساكن الحكومية في مدينة الجزائر وضواحيها، اشترك دي سال وفانسان في القيام بمهمة مصادر وموارد البلاد الاقتصادية، كما تم تعيين بعض المترجمين الآخرين للاطلاع على المسائل الجمركية والصحية²³.

هكذا فقد لعبت هذه الفئة دورا كبيرا في الدعاية الفرنسية في الجزائر وحاولت بكل ما أوتيت من قوة في الترويج -كما يدعون- للحضارة والمدنية الأوروبية عامة والفرنسية خاصة وكمثال عن هذا السياق ما قدمه «أوغست مارتن» «Auguste Martin» حين كتب للجزائريين مؤلفا عن تاريخ فرنسا السياسي وعن ملوكها بعنوان السيرة السنية في أخبار ملوك الدولة الفرنسية جاء في 180 صفحة وكان الهدف منه هو إقناع الجزائريين بتقبل الاستيطان الأوروبي²⁴. ولم يكتفي هؤلاء بدور الوساطة بل انكبوا بوضع قاموسين يتعلّقان بلهجة السكان ووضعوها في متناول ضباط الحملة الفرنسية فكان الأول ألفه بن جامان فانسان بأمر من وزير الحربية والثاني ألفه أبراهام دانيوس من مواليد الجزائر 1797²⁵.

تكون واسطة بينها وبين المجتمع الجزائري الذي تجهل لغته وأخلاقه ودينه وكل مقوماته فتم استدعاء لهذا الغرض كل المستشرقين وتلاميذ مدارس اللغات الشرقية وخريجها



جريدة تكون وسيلة دعائية للدفاع عن موقف الحكومة الفرنسية أمام المعارضة التي نددت بالحملة ويكون لها مفعول ايجابي لصالح الحملة وتكون في رأيه وسيلة دعائية إلى جانب قوة المدفعية³⁰. ... ومما يدل على الأهمية التي أولتها فرنسا لهذه الجريدة أنه تم اختيار مقرها قبل انطلاق الحملة إما أن تكون على ضفاف الحراش أو في قصر الداى أو على إحدى الشواطئ وعين رئيس تحريرها ميرل، وتم ذلك وفق تصور قائد الحملة³¹.

جاء في الرسالة التي بعثها قائد الحملة العسكرية دي يرمون إلى بولونياك يوضح له منهاج الجريدة الصحيفة وأهدافها قائلا «...جريدتنا لن تصدر في طولون أو مرسيليا أو باريس لكنها ستصدر وتكتب وتطبع في إفريقيا وسترسل إلى قرائنا في ميدان القتال وبذلك ستحمل حقائق محلية التي ستمنحها طابعا خاصا » كما جاء في البيان أن جريدة بريد الجزائر ستصدر على الأقل مرتين في الأسبوع والاشتراك لفرنسا 15 فرنك لثلاث أشهر و18 فرنكا للخارج³². أما الأهداف الأخرى فتوضحه المراسلة نفسها، حيث وضع دييرون إن أهداف الجريدة ستشمل:

1- جزء رسمي يحتوي على تعليمات اليوم وتفاصيل عن المعارك .

2- تصوير تاريخي للأماكن مؤيدة بالوثائق والصور .

3- معلومات دقيقة عن فوائد الزراعة والفوائد التجارية للمنطقة

4- مقالات ومنوعات عن طرائف الحياة العسكرية³³ .

وهكذا كان لنشاط الصحافة الأوروبية، لسان حال المستعمرين في الجزائر أثر في توجيه الجزائريين...، إذ كانت تلك الصحف الاستعمارية تتدفق تدفقا عجيبا، وتنتشر انتشارا واسعا، يكفي أن نعرف أنها بلغت في تعدادها أثناء هذه المدة ما بين 1839-1847 ما يزيد عن مائة وخمسين جريدة ما بين دورية ويومية³⁷.

بريد الجزائر: تعد جريدة بريد الجزائر أول الجرائد التي تم طباعتها في الجزائر، وكان أول عدد في تاريخ 25 جوان 1830 في سيدي فرج، أي عند وصول الحملة لشاطئ سيدي فرج كما كانت تابعة لوزارة الحربية الفرنسية، جاءت فكرة إنشاء هذه الصحيفة من طرف جون ميرل توسان Jean merle toussaint حيث انكب على إعداد مشروع قدمه لقائد الحملة يهدف من وراءه إلى ضرورة تكوين جريدة في إفريقيا (الجزائر) ومصاحبة الحملة بمطبعة، فاستحسن دييرون ذلك بعد أن تأكد له بأن هذه الوسيلة الدعائية ستسهل عليه الدفاع عن موقف الحكومة أمام المعارضة التي نددت بالحملة .

هذه الصحيفة التي سميت بـ **L'estafette d'Alger** بطول 36 سنتيمتر و23 سنتيمتر عرضا يعلوها شعار وزارة الحربية الفرنسية في الوسط، متكون من شارة دائرية فيها ثلاثة من

تعتبر جريدة **L'estafette de Sidi Ferruch** ليستافيت دو سيدي فرج التي أعدت داخل البواخر الاستعمارية التي غزت الجزائر سنة 1830³⁴، أول جريدة تأسست بأرض شمال إفريقيا لتكون الناطق الرسمي للاستعمار في الجزائر والمدافع عن مشاريعه العدوانية التوسعية، وذلك تحت شعار جريدة -سياسية تاريخية عسكرية- Militaire, historique et politique وكانت تغطي أخبار الحملة الاستعمارية وتحمل مباشرة إلى فرنسا بانتظام بوسيلة



الجزائر المتمثلة في إحصائيات، جيولوجيا، كما تكون ثروات الجزائر تحت سيطرة الجيش الفرنسي.

4- اعتمد جون مارل توسان على شهادة شخص كان متواجدا في فرقاطة يقودها le vicomte de Villeneuve منذ بداية الحملة إلى غاية الإنزال في سيدي فرج في 13 جوان، حيث يقوم بوصف الطرق المؤدية لمدينة الجزائر من مساكن وقرى قريبة من المدينة، كما يصف أيضا إستعدادات الجيش الفرنسي لأي معركة، وبعض الاشتباكات مع الجزائريين الذين حاولوا صد إنزال الجيش الفرنسي، ثم بعدها عملية الإنزال في سيدي فرج والمخيم الذي أقيم والتجهيزات التي قاموا بإحضارها، قام شاهد عيان بسرد بعض أحداث المعارك والاشتباكات مع الجزائريين من تاريخ 13 جوان إلى تاريخ 25 جوان مروراً بهزيمة الجزائريين في معركة اسطاوالي 19 جوان 1830

5- يعود جون مارل توسان إلى أسباب تأخر طبع جريدة بريد الجزائر، حيث يذكر أن الباخرة التي كانت تحمل المطبعة قد وصلت إلى سيدي فرج في 25 جوان 1830، كما تعهد مارل توسان بنقل حقيقة ما يجري في الجزائر لا يكون تحت أي ضغط وبكل شفافية وراحة ضمير بنقل الأحداث كما هي والحكم يكون لجمهور القراء

6- يسرد جون مارل توسان أحداث المعارك مع الجزائريين، والجرحى الذين أتي بذكر ما جرى لهم في ميدان المعركة والغنائم التي كسبوها، يصف أيضا مخيم اسطاوالي بعد المعركة وغنائمهم، ويذكر أيضا محاولة قتل إسبانيا في إقناع الداى بالتوبة وطلب السماح من فرنسا وملكها بعد حادثة المروحة التي اعتبرتها فرنسا إهانتا لها في زعمها، ولاكن رد الداى كان قاسيا حيث أخبره أنه ندم على أنه لم يقطع رأس القنصل الفرنسي دوفال³⁹

هذا ما جاء في العدد الأول من جريدة بريد الجزائر، الذي كان منتظرا بشغف من طرف الزبائن المشتركين في المكتبة المتخصصة في نشر الجريدة، حيث راسل مارل توسان المكتبي ballue بالو الذي سيقوم بنشر الجريدة في طولون

زهرة الزنبق يرمزون لأسلحة الجيش الفرنسي، يعلو هذه الشارة التاج الملكي وأعلام، على اليمين واليسار « سيدي فرج في 25 جوان 1830 » أي تاريخ صدور الجريدة والمكان، والفترة التي ستصدر فيها « مرتين في الأسبوع أي ثمان مرات في الشهر » كما أنها ستنتشر في مكتبة في شارع أنغولام في طولون Rue d'Angouleme a toulon وعلى مستوى المقر العام للجيش الفرنسي³⁸.

بعدها هناك عنوان الجريدة :

L'ESTAFETTE D'ALGER; Journal militaire, historique et politique .

جاء في العدد الأول لهذه الجريدة التي طبعت يوم 25 جوان في شبه جزيرة سيدي فرج :

1- قاموا بشرح أسباب تأخير طبع هذه الجريدة، ووصف عام لشاطئ سيدي فرج، جاء فيه أيضا ذكر للمطبعة المكلفة بطباعة الجريد ووسائلها المسخرة من سفن وبواخر، ثم قاموا بوصف الظروف التي تمت فيها كتابة العدد الأول من الجريدة .

2- قيام جيش إفريقيا كما جاء ذكره في الجريدة 36 ألف رجل بتحقيق هدفين رئيسيين الأول نجاح العبور إلى سيدي فرج والثاني رسو الحملة في الشاطئ يوم 13 جوان، وصول المؤونة والأحصنة، والذخيرة التي وزعت على الأفواج الثلاثة المكونة للجيش، كما يربط الكاتب هذه الحملة بحملة شارلوكان Charles-Quint وهزيمته التاريخية بعد إعصار مدمر، حيث يذكر أن حملة شارل العاشر مختلفة وناجحة مقارنة بسابقتها (حملة شارلوكان)، وسبب مقارنة هذه الحملة بالسابقة هو إظهار أنها جاءت للثأر لما قبلها وللمسيحية .

3- بداية مهمة جريدة بريد الجزائر التي ترمي إلى إعلام الرأي العام الفرنسي بكل أحداث الحملة المتعلقة بالجنود وحملات الجيش، تكوين صورة لتقاليد السكان (الجزائريين) عن طريق الرسومات، جمع المعلومات والوثائق حول



للمهمة الفرنسية على الجزائر وبدأ عمله مع البداية بروبورتاج دقيق عن الاستعدادات الأولى للمهمة في ميناء طولون Toulon. وكذلك الرسام Théodore Gudin والذي كان تابعا للبحرية الفرنسية وقد أكسبته التجربة الفنية في الجزائر من خلال لوحاته شهرة كبيرة وأصبح الرسام المفضل للملك لويس فيليب. والرسام اوجين اسابي Eugène Isabey رغم أنه كان في بداية نشاطه الفني إلا أنه عين ضمن رسامي الحملة العسكرية وقد اختص خاصة في رسم المناظر الطبيعية خاصة تلك الواقعة بين سيدي فرج وسيدي خالف. والرسام أنطوان ليو مورال Antoine Léon Morel وكان عمره أثناء الحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر ثلاثين سنة فقط. والرسام فردينوند

واشموت Wachsmuth* Ferdinand⁴³

كما أن فرنسا بعد أن أحكمت قبضتها على الجزائر حاولت أن توطن فيها أعداد كبيرة من الفرنسيين والأوروبيين فاستعمل الرسم في الترويج لجمال البلاد المستعمرة والتشويق لسحرها وروعة العيش فيها، لذلك جاءت الرسومات مليئة بمشاهد تمثل حياة البذخ داخل القصور والحريم حيث التحف النفيسة، والألبسة الأنيقة، والنساء الفاتنات، ومشاهد الرقص الشرقي، والغناء والاستجمام، وما إلى ذلك من المقبلات التي تفتح شهية الاستيطان. ومن أمثلة ذلك لوحات دولاكروا الموسومة بنساء الجزائر... علما أن زيارته لم تتعدى ثلاثة أيام من 25 إلى 28 جوان 1832⁴⁴.

المنشورات: اعتمدت فرنسا منذ بداية الاحتلال في نشر قراراتها وتعليماتها إلى الشعب الجزائري على المنشورات أو المعلقات، حيث كانت تُروج من خلالها قوانين المملكة، بلاغات وإعلانات قيادة جيش الاحتلال وأهم نموذج لهذا هو ذلك البيان المشؤم الذي أصدرته السلطات الفرنسية عشية لاحتلال. أنظر العدد الأول⁴⁵. ومن بين هذه المنشورات كذلك المنشور الذي وجهته فرنسا إلى الكراغلة على شكل نداء.

Toulon، كما يعود في هذه الرسالة التي نشرت في العدد الثاني إلى سبب تأخر وصول الجريدة لفرنسا

الرسم: انتهجت الأنظمة الاستعمارية في تخطيطها على الجوسسة وسبر القدرات الدفاعية، وكان الرسم بطبيعة الحال من ضمن الأدوات الفعالة التي ساهمت في تحقيق هذه الغاية، استعمل الرسم في الترويج لجمال البلاد المستعمرة والتشويق لسحرها وروعة العيش فيها... فصور الرسامون المستشرقون عالما مثاليا يغمره السكون والعزلة، يتراءى كجنة نعيم تجتذب الرومانسيين وعشاق التغريب⁴⁰.

نقصد هنا بالرسم المحاكي للواقع لغة فنية عالمية تخاطب الجميع باختلاف مستوياتهم الثقافية... وبالتالي فهي مثل الصورة الفوتوغرافية تسقط وتزيل حواجز اللغة بين البشر... ولقد ساند الفن الغربي الحملات التوسعية ومهد لها... وكانت هذه الرسومات من حيث القيمة التوثيقية مماثلة للصورة الفوتوغرافية لاعتماد الرسامين على أسلوب محاكي للواقع يرصد كل كبيرة وصغيرة لكشف أسرار الضعف والقوة. والرسم هنا ليس موجها للجمهور وإنما هو لنظام العسكري، وظيفته النقل الدقيق للواقع دون حذف أو زيادة لضمان وصول المعلومة⁴¹ وكان الرسم من بين الأدوات الفعالة التي ساهمت في دراسة الشعوب المحتلة من أجل تطوير المناهج الاستعمارية لضمان السيطرة الكاملة... ووفد إلى الجزائر عدد من الفنانين من بينهم (أوجين دولاكروا) و(أجين فرومونت) و(تيودور شاسيريو) و(رونوارو ماركيهي) و(هونري ماتيس). وكان الرسامون يجوبون أرجاء البلاد ويطوفون الواحات وكان النظام العسكري يؤمن لهم الحماية الكاملة فدونوا في لوحاتهم العادات والتقاليد والعمارة والقدرات القتالية⁴².

أما ماريون فيدال بوي Marion Vidale-Buè فيذكر أن الرسامون والفنانون كانوا ضمن طاقم الحملة من بينهم بيير جوليان جيلبر Pierre-Julien Gilbert الذي كان أستاذ الرسم في البحرية الملكية والذي عين الرسام الرسمي



نداء موجه من طرف الجيش الفرنسي إلى الكراغلة أولاد الأتراك العرب القاطنين بإيالة الجزائر

«نحن الفرنسيون أصدقائكم سنذهب إلى مدينة الجزائر لنطرد منها الأتراك الذين قد طغوا عليكم واضطهدوكم واغتصبوا جميع ممتلكاتكم ومنتوجات أراضيكم أولئك الذين لم ينفكوا عن تهديد حياتكم.

نحن لا نغزوا المدينة لنقيم بها ونسكن فيها كأسياد أو رؤساء اننا نقسم لكم بدمنا أن لا يكون ذلك . فانضموا إلينا وكونوا جديرين بحمايتنا كي تسودوا في وطنكم مثلما سدتتم فيه سابقا وتصبحوا رؤساء أحرارا في مسقط رأسكم، إن الفرنسيين سيعاملونكم مثلما عاملوا به منذ ثلاثين سنة إخوانكم المصريين المحبوبين الذين لم ينقطع أسفهم علينا منذ مغادرتنا لوطنهم . وقد أرسلوا أولادهم إلى فرنسا ليصبحوا مثقفين في القراءة والكتابة وفي جميع الدروس الأخرى وفي أي فن مهما كان نوعه، إننا نتعهد بأن نحترم أموالكم وممتلكاتكم ودينكم المقدس لأن ملكنا المحسن لوطننا السعيد يحمي جميع الأديان فإن ارتبتم في كلامنا وقوة جيشنا فانسحبوا من ميدان القتال واتركوه خاليا لمعاركنا فلا تنضموا إلى الأتراك أعدائكم ولا إلى أتباعنا أيضا .

فابقوا حياديين مسالمين فالفرنسيون لا يحتاجون إلى من يساعدهم على قتال الأتراك وطردهم فنحن أصدقائكم المخلصون وسنبقى دائما كذلك اتصلوا بنا فسنكون بكم مسرورين وستزداد محبتنا لكم فإذا جلبتم إلينا الأقوات والأعلاف والبقر والغنم وسندع اليكم قيمتها حسب أسواق السوق وإن وجستم خيفة من جيشنا فما عليكم إلا أن تدلونا على مكان يستطيع جنودنا أن يذهبوا إليه بدون سلاح.

فهناك يكون اتصالكم وستتيقنون من حسن نيتهم لا سيما عندما يسلمون إليكم دراهمهم في مقابل المؤن التي تزودونهم بها.

و بهذه الوسيلة سنثبت وسنحقق ثقتكم فينا ونعيش جميعا في سلام من أجل سعادتكم وسعادتنا»

من كتاب نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900 لعبد الحميد زوزو، ص 30⁴⁶
المصدر : وثيقة رقم 8 كتاب المرأة لحمدان خوجة ترجمة بن عبد الكريم



السليبي على الجزائر حيث أدى الخلاف بين الإنكشاريين والكراغلة إلى تحريم البلاد من الاستفادة من علوم وأموال الكراغلة⁵⁰، وفي ظل هذا الصراع برز عنصر آخر من العناصر السكانية من استغلال هذا الصراع وهو العنصر اليهودي حيث يذكر حمدان بن عثمان خوجة «وضع الأتراك ثقتهم فيهم لأنهم لا يخشون منهم الاستيلاء على الحكم»⁵¹

بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر، عمل الفرنسيون على استمالة الجزائريين، ومنهم الكراغلة، وهذا في سبيل منعهم من القيام بأي مقاومة لهم، مستغلين الخلاف الذي كان بينهم وبين الأتراك، بسياسة فرق تسد فقد حاول الاحتلال الفرنسي تحريض الكراغلة على الأتراك على خلفية علمهم بالخلاف الذي وقع في قولهم في هذا البيان الموجه لهم «نحن الفرنسيون أصدقاؤكم سنذهب إلى مدينة الجزائر لنطرد منها الأتراك الذين قد طغوا عليكم واضطهدوكم واغتصبوا جميع ممتلكاتكم ومنوجات أراضيكم أولئك الذين لم ينفكوا عن تهديد حياتكم».

في دعايتهم كما جاء في البيان أنهم لم يأتوا إلى الجزائر غازين لإيهاهم أنهم محررين وليسوا في الجزائر للإقامة فيها أسيادا عليهم، محاولين استغلال الصراع الذي كان بين الأتراك العثمانيين والكراغلة، كما حاولوا من خلال هذا البيان تحريض الكراغلة وهذا ما قاموا به في البيان الأول الموجه للجزائريين عامة، وفي سياق دعايتهم المغرضة الهادفة لتحطيم الجزائريين وتفريقهم، قاموا بالإدعاء أنهم سيعيدون للكراغلة قوتهم وسيادتهم في الجزائر «المسلوبة» على حسب ادعائهم من طرف الأتراك «فانضموا إلينا وكونوا جديرين بحمايتنا كي تسودوا في وطنكم مثلما سدت فيه سابقا وتصبحوا رؤساء أحرارا في مسقط رأسكم»، كما قاموا بضرب المثال بالمصريين وأنهم عند مغادرتهم مصر ندم المصريون على الفرنسيين أشد الندم مدعين أنهم نقلوا الحضارة لمصر واهتموا بسكانها وقاما بتعليم أولادهم «إن الفرنسيين سيعاملونكم مثلما

استهدفت الدعاية الفرنسية عبر المنشورات كل سكان الجزائر بجميع المكونات البشرية وهذا بهدف إنجاح الحرب النفسية عليهم وتفريقهم، إن مدينة الجزائر حسبما يذكر حمدان عثمان خوجة يسكنها طبقات مختلفة من الناس كما يقول أن سكانها في الأصل من العرب الذين فروا من إسبانيا عندما كان الإسبانويون يستعملون مضيق جبل طارق لاقتراف جريمة الإغراق إلى درجة أن عدد الضحايا بلغ ثلاثة ملايين نسمة . وفي ذلك الحين جاء الأتراك لنجدتهم، ولقد عرفنا التاريخ بهذه الفترة المشثومة حق المعرفة، فإن جزءا كبيرا من سكان مدينة الجزائر مكون من العرب والأتراك، والأطفال الذين يولدون نتيجة الزواج بين هذين الصنفين يسمون الكراغلة، ويسكن المدينة أيضا أعراب وقبائل لهم نفس العادات ونفس حضارة العرب والأتراك. وقد مر الزمن قد أتى على الأصول الأولى وأصبح جميع الذين يسكنون مدينة الجزائر اليوم يسمون جزائريين⁴⁷.

للتبعية أسباب صدور هذا المنشور والاهتمام الفرنسي بهذه الفئة من المجتمع الجزائري (الكراغلة) أن لهؤلاء دورا أساسيا سياسيا وعسكريا في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي أو بعده فقد تقلدوا مناصب عليا في الجيش الجزائري كما أنهم كانوا يمثلون همزة الوصل بين العثمانيين والأهالي ولعبوا بذلك دورا بارزا في تاريخ البلاد خلال العهد العثماني، إذ كانوا يمتازون بنفس الحقوق والامتيازات التي كان يتمتع بها آباؤهم⁴⁸. رغم أن علاقتهم بالسلطة امتازت في فترات ما بالاضطراب وكمثال عن ذلك الحادثة التي يذكرها حمدان بن عثمان خوجة، والتي تتمثل في وضع مشروع من طرف الكراغلة في سبيل طرد الأتراك سنة 1630، حيث اجتمعوا في حصن الإمبراطور وعند علم الأتراك بهذه المناورة فكروا في إحباط المشروع، وهذا ما نجحوا فيه، وعلى إثر هذا الحادث وبما أن الأتراك لم يكونوا قادرين على طرد ذريتهم من البلاد فإنهم قرروا فقط، عدم السماح للكراغلة بشغل مناصب سامية⁴⁹. كان لهذا الصراع تأثيره



مقدم محمد فرج في هذا الشأن واستنادا لشهادات والمذكرات اليومية لضباط فرنسيون مثل الجنرال بليار «...تركوا الجنود يجوبون القرى وينهبون كل ما تصل إليه أيديهم» أما الجنرال لوجيه «كان جنود الجنرالين بون وفيان ينهبون قرية النخيلة ... وصياح الأهالي وبكاء النساء ونحيبهم يصم الأذان..» أما الكابتن سافاي ذكر في يومياته «...صادرنا بعض المواشي التي وجدناها في طريقنا...إن فرقتنا لم تكن تعمل سوى إتمام خراب القرى التي كان يمر بها الجيش».⁵⁴

هكذا كانت حقيقة نوايا الفرنسيين في الجزائر منذ أن وطأت أرجلهم أرض الوطن، وعن مصير الممتلكات والأموال التي وعد الجيش الفرنسي باحترامها كانت دعاية كاذبة للتمويه وهذا ما جاء في شكاية حمدان بن عثمان خوجة لوزارة الحرية الفرنسية:

- 1- نهب أوقاف مكة والمدينة
- 2- تهديم الأملاك لتوسيع الأزقة في زعمهم
- 3- تهديم المساجد منها مسجد السيدة وأربع مساجد صغيرة حوله ولم يبقى سوى أربع جوامع صغار
- 4- تحويل جامع كجوة (كتشاوة) إلى كنيسة، وهذا دليل على الحقد الصليبي الدفين على الإسلام والمسلمين
- 5- الإستيلاء على زوايا كانت وقفا بشرط الحبس على فقراء المسلمين يسكنونها بدون كراء
- 6- الإستيلاء على بيوت الخلا كما يذكر عثمان بن حمدان خوجة وهي مياه جارية وقفا على المسلمين على من أراد قضاء حاجته، ويتوضؤون فيها
- 7- الإستيلاء على أملاك الجوامع من بساطات وثرثريات وقناديل وهي وقف على الجوامع في فائدة المسلمين
- 8- أخذ أملاك الأتراك بعد نفيتهم بغير حق، كما يذكر حمدان خوجة أن الكثير من الأتراك كانوا متزوجين من جزائريات وهذا ما ذكرناه في السابق من زواج الأتراك من الجزائريات وظهور فئة جديدة وهي فئة الكراغلة

عاملوا به منذ ثلاثين سنة إخوانكم المصريين المحبوبين الذين لم ينقطع أسفهم علينا منذ مغادرتنا لوطنهم. وقد أرسلوا أولادهم إلى فرنسا ليصبحوا مثقفين في القراءة والكتابة وفي جميع الدروس الأخرى وفي أي فن مهما كان نوعه» وعلى ذكر المصريين نلاحظ أن فرنسا استعملت نفس الإستراتيجية التي اعتمدها نابليون في احتلاله لمصر، ويقول مقدم محمد فرج في كتابه «ولعل فكرة تخليص المصريين من حكم المماليك كانت الورقة الأولى التي لعب بها نابليون، والتي بدأ بها محاولاته لكسب الشعب المصري فهو في يوليو 1798 يصدر منشورا يتحدث فيه إلى المصريين في مودة وتعاطف يوضح لهم هدف الحملة ... -واقصرها- في محاربة المماليك لا المصريين ليوثق بهم العقاب لأساءتهم أهل البلاد بالمظالم التي يرتكبونها».⁵²

كل هذا يدخل في إطار الدعاية الكاذبة محاولين تقديم أنفسهم على أنهم نقلوا الحضارة أينما حلوا وهذا ما ينفية الواقع في حقيقة الأمر وما جرى في مصر جراء الاحتلال الفرنسي ما هو إلا دليل قاطع على ذلك وهذا ما تطرق إليه الأستاذ أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي عندما أتى بذكر أحد علماء الجزائر من مدينة معسكر، إسمه أبو راس والذي شهد الخراب الذي حل بمصر والشام جراء الحملة الفرنسية، حيث ذكر المؤرخ أبو القاسم سعد الله رحمه الله أهم النقاط التي عالجها أبو راس في النص وهو في ذكر التخریب الذي حصل نتيجة الحملة «حمل قناطير مقنطرة من المال حتى كاد أن يفرغ منه مصر ... وأثقلوا أهل مصر بالضرائب المتكررة الكثيرة» وإهانة المقدسات والمساجد «و دخلوا جامعها الأعظم فأهين أشد الإهانة وشتتوا خزائن الكتب... وداسوها بالأرجل وحوافر الخيل... ونهبوا بعض علمائها...» وتفكك الأخلاق العامة خصوصا فيما يتعلق بالمرأة «... واستباحوا ديارهم» وسياسة الفرنسيين نحو الأهالي التي يسميها سياسة التمويه «و موهوا بالعدل مكيدة كي يحبهم الناس».⁵³ ويقول



كما عمل الفرنسيون على حث الكراغلة بتقديم المساعدة لهم من خلال هذا البيان «فابقوا حيادين مسلمين فالفرنسيون لا يحتاجون إلى من يساعدهم على قتال الأتراك وطردهم فنحن أصدقاؤكم المخلصون وسنبقى دائما كذلك اتصلوا بنا فسنكون بكم مسرورين وستزداد محبتنا لكم فإذا جلبتم إلينا الأقوات والأعلاف والبقر والغنم وسندع إليكم قيمتها حسب أسواق السوق وإن وجستم خيفة من جيشنا فما عليكم إلا أن تدلونا على مكان يستطيع جنودنا أن يذهبوا إليه بدون سلاح.

فهناك يكون اتصالكم وستتقنون من حسن نيتهم لا سيما عندما يسلمون إليكم دراهمهم في مقابل المؤن التي تزودونهم بها.

و بهذه الوسيلة سنثبت وسنحقق ثقتكم فينا ونعيش جميعا في سلام من أجل سعادتكم وسعادتنا»

عُرف الكراغلة بدورهم الكبير في المجال الاقتصادي، وكان نشاطهم التجاري والفلاحي حثيثا قبل الاحتلال، فقد كان آبائهم الأتراك عرفوا بنشاطهم التجاري أيضا واستثمارهم في الأراضي الزراعية من أجل تنمية ثروتهم واستغلال أملاكهم وتنشيط تجارتهم لإشباع طموحاتهم للحكام⁵⁶، كانت محاولة الفرنسيين الاقتراب من الكراغلة عن طريق التجارة ولعلمهم المسبق بدور الكراغلة السابق في المجال الاقتصادي، لهذا حاولوا إقناعهم أنهم سيسلمون دراهم مقابل المؤن التي يزودونهم بها.

كاستنتاج يتبين أن الهدف الأساسي من البيان هو استدراج فئة الكراغلة عن طريق الترغيب والترهيب لعلهم بأهمية الكراغلة في جميع المجالات خاصة العسكري والاقتصادي .

المعنيين في هذا البيان، والجدير بالذكر أن حمدان بن عثمان خوجة كان من الكراغلة وفي هذه الشكاية يطالب حمدان خوجة بحقوق الأتراك المنهوبة من طرف الفرنسيين، هذا ما ينفي دعاية الجيش الفرنسي في هذا البيان باستغلال الخلاف الذي كان بين الأتراك والكراغلة

9- انتهاك حرمة المقابر منذ دخول الاحتلال الفرنسي، يستخرجون الآجر والأحجار وعظام الموتى فيقومون ببيعها فترسل إلى مارسيليا بالمراكب

10- انتهاك حرمة ديار المسلمين ودخولها من طرف الفرنسيين واليهود بحجة إحصاء السكان والمنازل

11- مطالبة حمدان بن عثمان خوجة بالحبوب والحنطة التي سلب منهم من طرف الفرنسيين كما ضرب مثلا بالأتراك الذين كانوا يشترون الحبوب من خزائهم ويبيعونها للفقراء وهذا حتى في فترة ضعفهم، كما كانوا يؤمنون الطرق بالسيف بعد السياسة والعدل

12- فرض ضريبة على السكان مقدارها عشرة صولدي من كل دار بتقديم ثلاثة أشهر أي ثلاثين صولدي

هذا ما جاء في هذه العريضة المرسلة من حمدان بن عثمان خوجة إلى وزارة الحربية الفرنسية والمتضمنة في مجملها ثمانية عشرة شكاية⁵⁵، معبرا عن تدمره من أفعال الفرنسيين ومبينا كذب دعايتهم في منشوراتهم وفي هذا المنشور بالخصوص الموجه للكراغلة «إننا نتعهد بأن نحترم أموالكم وممتلكاتكم ودينكم المقدس لأن ملكنا المحسن لوطننا السعيد يحمي جميع الأديان فإن ارتبتم في كلامنا وقوة جيشنا فانسحبوا من ميدان القتال واتركوه خاليا لمعاركتنا فلا تنضموا إلى الأتراك أعدائكم ولا إلى أتباعنا أيضا» كما أمعن الفرنسيون في تفريق السكان على أساس عرقي، وهذا في سبيل عدم توحيدهم على مقاومة الاحتلال كما دعوا الكراغلة أن لا ينضموا للأتراك أو يكونوا حياديين.



خاتمة

الدارس للسياسة الإستعمارية يلاحظ أنها لم تقتصر على الحديد والنار، بل اعتمدت على الدعاية المغرضة التي تخدم مصالح فرنسا في الجزائر هذا عن طريق اعتماد وسائل في سبيل ذلك سواء كانت بشرية مثل المترجمين والمستشرقين الذين كان دورهم فعالا بعد أن استخدمتهم فرنسا في حملتها السابقة على مصر، حيث عمدت فرنسا من خلال وزارتها الحربية على إنشاء هيئة للمترجمين في شهر جانفي 1830 محاولين الترويج للحضارة الفرنسية في الجزائر والتعريف بها، كما قاموا بتأليف مؤلفات عديدة في سبيل ذلك، وتسهيل العلاقة بين الجيش الفرنسي والسكان الجزائريين لكسب ثقتهم .

أما الوسائل الدعائية المادية فلم تدخر فرنسا أي جهد في توفيرها خدمة لحملتها، منها توفير الطباعة لكتابة الصحف، وهذا ما قامت به عند صدور أول صحيفة في الجزائر وهي بريد الجزائر L'ESTAFETTE D'ALGER التي كانت من مهامها الأساسية الدعاية للجيش الفرنسي وتوصيل المعلومات والأخبار للرأي العام الفرنسي، حيث قام بمرافقة الحملة مختصين في الطباعة

اعتمدت أيضا دعاية الاستعمار على الرسم الذي كان يندرج ضمن مخطط الجيش الفرنسي في استراتيجيتها الدعائية، ووفود الفنانين إلى الجزائر الذين كانوا تحت رعاية وزارة الحربية، فدونوا في لوحاتهم العادات والتقاليد والقدرات القتالية .

استعملت فرنسا المنشورات التي كانت وسيلة دعائية فعالة لربط العلاقة مع السكان مستهدفة جميع المكونات البشرية وهذا بهدف إنجاح الحرب النفسية التي كان من الضروري اعتمادها لإخضاع السكان لتبسيطهم والتخلي عن فكرة المقاومة بالنسبة لهم باستعمالهم أسلوب الترغيب والترهيب

نستنتج من كل ما سبق أن الدعاية كانت ومازالت سلاحا لا يقل أهمية عن الجانب القتالي ولا يمكن الإستغناء عليها بأي حال من الأحوال وهذا ما عمل به الجيش الفرنسي منذ استعمار الجزائر، بدعايته التي مرت على عدة مراحل ليس فقط لاستعمار الجزائر بل لطمس الشخصية الجزائرية ومحاربة الدين الإسلامي عن طريق تهديم المساجد وحملات التنصير، ولكن الشعب الجزائري كان بالمرصاد منذ 1830 وقام بالرد على دعاية الفرنسيين بالمقاومات الشعبية ثم النضال السياسي ثم اندلاع حرب التحرير إلى تحقيق الإستقلال في 5 جويلية 1962 .



GABRIEL ESQUER, LES DEBUTS DE LA PRESSE ALGERIENNE, Jean, toussaint merle et l' « l'estafette de sidi- ferruch ».



Theodor gudin, « débarquement à sidi ferruch », archives d'algerie. Marion vidal-buè, l'aventure des peintres de l'expédition d'alger en juin 1830merle et l' « l'estafette de sidi- ferruch ».



Theodor gudin, « débarquement à sidi ferruch », archives d'algerie. Marion vidal-buè, l'aventure des peintres de l'expédition d'alger en juin 1830merle et l'« l'estafette de sidi- ferruch ».

المراجع والمصادر:

- 1- عميراوي أحميده، الدعاية في سياسة الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1858)، من الملتقيات التاريخية الجزائرية، ط2 دار الهدى، 2007، ص122
- 2- صدر هذا القانون في 1874 إلى أن جذوره ترجع إلى بداية الاحتلال كما هو معروف أنه مجموعة من القوانين الاستثنائية فرضت على الشعب الجزائري بمقتضى قوانين 29 أوت و11 سبتمبر 1874
- 3- الزبير سيف الأسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، 1986، ج2، ص 13
- 4- نفسه
- 5- محمد الصالح بكوش، دور المترجمين في احتلال فرنسا للجزائر، مجلة أول نوفمبر، العدد 170، الجزائر 2007، ص18
- 6- في شهر جانفي 1830 عهدت وزارة الحربية الفرنسية بهذه المهمة إلى العقيد «كلار مونت تونار، احد أعضاء هيئة الأركان الحربية الذي كان متضلعا في اللغات الشرقية، ففتح مكتباً خاصاً بتجنيد الموظفين الراغبين في الالتحاق بهذه الهيئة
- 7- تضم هذه المعاهد خمسة عشر بنداً جلها لصالح الأمير، ومن بين بنودها : البند الرابع الذي ينص على السماح للمسلمين بالعيش أينما أرادوا، ولهم الحرية المطلقة في الانتقال من دولة الأمير إلى الأماكن التي يحتلها الفرنسيون، أو من هذه الأخيرة للعيش تحت سلطة الأمير عبد القادر .
- 8- يوسف مناصرية، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832م 1847 م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص 23، ص27.
- 9- عميراوي أحميده، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، الشركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2005، ص131
- 10- عميراوي أحميده، الدعاية في سياسة الاحتلال الفرنسي للجزائر، المرجع السابق، ص130
- 11- نفسه، ص 128
- 12- نفسه.
- 1- GABRIEL ESQUER, LES DEBUTS DE LA PRESSE ALGERIENNE ,p 269
- 14- عميراوي أحميده، دور حمدان خوجة في تطور القضية الجزائرية (1827-1840)، الدار العثمانية، 2016، ص50 ص51
- 15- الزبير سيف الأسلام، المرجع السابق، ص14
- 16- عميراوي أحميده، الدعاية في سياسة الاحتلال الفرنسي للجزائر، المرجع السابق، ص- ص، 130-131؛
- le moniteur algerien, n 52, du 19 janvier 1833
- 17- GABRIEL ESQUER , op.cit ,p267
- 18- الزبير سيف الأسلام، المرجع السابق ص14
- 19- عميراوي أحميده، الدعاية في سياسة الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1858)، المرجع السابق ص122
- 20- محمد الصالح بكوش، المرجع السابق، ص18
- 21- قنان جمال، دراسات في المقاومة والاستعمار، طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار وحدة روية، ص23
- 22- عميراوي أحميده، الدعاية في سياسة الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1858)، المرجع السابق، ص123
- 23- يوسف مناصرية، دور المترجمين العسكريين في الجيش الفرنسي بالجزائر، في مجلة التاريخ، عدد النصف الثاني من سنة 1982 م، الجزائر، 1982، ص47
- 24- عميراوي أحميده، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص134
- 25- نفسه، ص132، ينوه هنا الكاتب عميراوي حميدة أنه لم يكن الفرنسيون فقط الذين يقومون بدور الترجمة بل كان الجزائريون



- الذين تخرجوا من المدارس الفرنسية قد ساهموا بشكل كبير من ذلك كتن بكير خوجة الذي ألف قاموسا فرنسيا عربيا في 809 صفحة عام 1906 .
- 41- نفسه، ص 127/130
- 42- نفسه، ص 132
- 43- Marion Vidale-Buè, *L'aventure des peintres de l'expédition d'Alger en juin 1830* .
- 44- أوهايبيّة فتيحة، المرجع السابق، ص 136/137
- 45- جودي زكريا، قراءة في وثيقة أول بيان للجيش الفرنسي الموجه لسكان الجزائر 1830، *مجلة الدراسات التاريخية*، العدد الأول، جانفي 2019
- 46- عبد الحميد زوزو، *نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900)*، موفم للنشر، 2010، ص 30
- 47- حمدان عثمان خوجة، تقديم وتعريب وتحقيق د. محمد العربي الزبيري، المرأة، منشورات ANEP، سنة 2005، ص 63
- 48- أرزقي شويتام، *نهاية الحكم العثماني وعوامل انهياره 1800-1830*، دار الكتاب العربي، ص 110
- 49- حمدان عثمان خوجة، تقديم وتعريب وتحقيق د. محمد العربي الزبيري، المرأة، المرجع السابق، ص 116
- 50- أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص 117
- 51- حمدان عثمان خوجة، تقديم وتعريب وتحقيق د. محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 158
- 52- مقدم/ محمد فرج، *النضال الشعبي ضد الحملة الفرنسية*، الدار القومية لطباعة والنشر ص 23-24
- 53- أبوا القاسم سعد الله، أبحاث في تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الثاني، عالم المعرفة، الجزائر، سنة 2009م، ص 302
- 54- مقدم/ محمد فرج، المرجع السابق، ص 34
- 55- عبد الجليل التميمي، *بحوث ووثائق في التاريخ المغربي*، الدار التونسية للنشر، 1972، ص 146-162
- 56- منصور درقاوي، *الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين (10هـ/13هـ-16م، 19م)* بين التأثير والتأثر، "مذكرة تخرج ماجستير"، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة احمد بن بلة وهران، 2014-2015 ص 14.
- 26- l.charles feraud, *Les interprètes de l'armée de Afrique (archives des corps)*, Alger Jourdan libraire editeur, 1876. pp48-49
- 27- يوسف مناصرية، دور المترجمين العسكريين في الجيش الفرنسي في الجزائر، المرجع السابق، ص 42
- 28- عميراوي أحميّة، *الدعاية في سياسة الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1858)*، المرجع السابق، ص 116
- 29- نفسه، ص 119
- 30- نفسه
- 31- نفسه
- 32- عواطف غيد الرحمن، *الصحافة العربية في الجزائر، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962*، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 25
- 33- نفسه.
- 34- أوهايبيّة فتيحة، *الصحافة المكتوبة في الجزائر قراءة تاريخية*، *مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية*، العدد، 16 سبتمبر 2014 بدون طبعة، ص 253
- 35- الزبير سيف الإسلام، المرجع السابق، ص 14
- 36- عميراوي أحميّة، *الدعاية في سياسة الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1858)*، المرجع السابق، ص 129
- 37- أوهايبيّة فتيحة، *الصحافة المكتوبة في الجزائر قراءة تاريخية*، المرجع السابق، ص 254
- 38- GABRIEL ESQUER ,op.cit ,p 265
- 39- GABRIEL ESQUER , idem ,pp 266 -277
- 40- قجال نادية، *الوظائف الاساسية لرسم الاستشراقي فيل وaban الاستعمار الغربي للعالم الاسلامي*، *إنسانيات*، عدد 46 أكتوبر ديسمبر، 2009، ص 136